الأبعاد النفسية التربوية والتاريخية في فتوى الجهاد الكفائي لآية الله العظمى السيد علي السيستاني "دام ظله الوارف"

م.د. أحمد فاضل حسون المسعودي / جامعة كربلاء/مركز الدراسات الاستراتيجية
م.د. مصطفى هيل صخيل الأنباري / كلية الإمام الكاظم × أقسام بابل

ملخص:
شكلت فتوى الجهاد الكفائي لسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني "دام ظله الوارف" منطلقاً توجيهياً عملياً لأبعاد أساسية احتاجها المجتمع العراقي لاستعادة المبادرة في حفظ وجوده، إبان الأزمة المفصلية، التي رافقها ما دبّ في النفوس من حالة الانكسار والفوضى والشعور بالانهزام الداخلي.
ومن تلك الأبعاد البعد النفسي التربوي لاستعادة جذوة روح الإيمان وسلوكياته؛ في نفوس أبناء المجتمع العراقي والقوات الأمنية، في تلك الأزمة الحرجة، والبعد الآخر البعد التاريخي الذي تضمنته نصوص الخطبة المباركة، بما يؤكد استمرار المواجهة مع الشر على مر التاريخ، وضرورة الاستعداد والتأهب الدائمين.
وفيما يتعلق بالبعد النفسي التربوي، الذي يستهدف وفق النظريات التربوية ثلاثة جوانب هي (الجانب المعرفي، والجانب الوجداني، والجانب المهاري) فقد اشتملت الخطبة الأولى على ربط المجتمع بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا سيما أنَّ الحوادث وقعت في أيام ولادته المباركة، كون ذلك الأمر يشكل أساساً عقائدياً يقتضي استحضاره بقوة عند أفراد المجتمع لما يشكل من منطلق لتعزيز الثبات النفسي عندهم، وكذلك استثارة الجوانب المعرفية المتمثلة بمعرفة الإمام ×، والجوانب الوجدانية التي تثبت القلب على العقيدة والجوانب المهارية التي تجعل من المجتمع فاعلاً، من خلال تعزيز هذه المعرفة وهذا الإيمان بمهارات القتال والدفاع ذوداً عن العقيدة.
أما البعد التاريخي فقد شكل حالة من التأسيس للبعد النفسي التربوي لما له من أثر في استحضار خط الجهاد الإسلامي ضد قوى الظلام عبر التاريخ ونتائجه التي آلت إلى انتصار أصحاب الحق والثابتين على عقيدتهم، من خلال الآيات القرآنية المباركة، والنصوص الروائية عن الأئمّة ^ التي أشارت إليها الخطبة المباركة، وكذلك مركزية

رجوع الأمة لأهل البيت ٨، ولا سيما في أوقات الأزمات العصيبة والحوادث التي لا يقدر على مواجهتها سوى أهل البيت ٨.

المبحث الأول: البعد النفسي التربوي:

توطئة:

يشكل الجانب النفسي للأفراد عاملاً مهماً في تشكل شخصياتهم وظهور قدراتهم، التي تجعل منهم أفراداً أسوياء ومتفاعلين مع مجتمعهم في الاتجاه الصحيح، زيادة على كونه مصدراً مهماً من مصادر الشعور بالأمن والاستقرار، إذ يرى علماء النفس أن الشعور بالأمن يعد حاجة أساسية تتوقف عليها الصحة النفسية للفرد ومن دونها يتولد لدى الفرد القلق النفسي الذي يتسبب في معظم الاضطرابات النفسية[١].

لذا نجد الخطبة الأولى التي مثّلت مدخلاً تمهيدياً ذا أهمية روحية وعقائدية كبيرتين للخطبة الثانية، إذ أشار سماحة الشيخ الكربلائي بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله الكريم وأهل بيته الطاهرين إلى تساؤلات بلغت أحد عشر تساؤلاً تنوعت في جوانب عدة وتأسست على الأساس العقائدي، فمنها ما يرتبط بطريقة إحياء المناسبة وفق ما يرضي الإمام ×، ومنها ما يرتبط بالإعداد لنكون من أنصار الإمام، ثم من جنوده، لمواجهة الفتن الكثيرة والدعوات الباطلة[٢].

وهذه التساؤلات التي أثيرت في مقدمة الخطبة تعمل على تهيئة المتلقي إلى نقاط جوهرية فيما يراد التصريح به فيما بعد ضمن المتأتي من فقرات الخطبة، فقد أكّدت هذه التساؤلات على استمرار الفتن التي تريد لمذهب أهل البيت ٨ في ظل محنة الغيبة للإمام المنتظر # أن تفتك باتباعه وأنصاره[٣]، فهذه المحنة وتلك التحديات تحتاج إلى أنصار وتحتاج إلى جنود متسلحين قبل كل شيء بروح الإيمان والعقيدة الراسخة.

وتركز كلّ عملية تربوية تستهدف الأفراد على ثلاثة جوانب أساسية هي الجانب المعرفي، والجانب الوجداني، والجانب المهاري، وهذه الجوانب الثلاث عالجتها الخطبة المباركة معالجة مركزة، وسنعرض تمثّلات كل جانب من هذه الجوانب الثلاث على حدة.

أولاً: الجانب المعرفي:

يركّز الجانب المعرفي في الأدب التربوي على الجانب المعرفي للأفراد، وطبيعة الكم المعلوماتي الذي يحتاجونه في سبيل تحقيق هدف معين، إذ لا مناص من المعرفة بوصفها مقدمة لكل حراك فكري اجتماعي(٤).

وتمثّل هذا الجانب فيما ورد بالخطبة المباركة على ضرورة المعرفة الصحيحة بالإمام #، تسبقها طاعة الله تعالى، فقد ورد في الخطبة المباركة ما نصّه: "نحن بحاجة إلى المعرفة الصحيحة بالإمام # وأحواله ودولته وما يتعلق بغيبته، ونحن بحاجة أن نستشعر شعوراً وجدانياً عميقاً بأن الإمام حي يراقب الأمور عن كثب ويتابع كل الظروف التي نعيشها ويطلع على أعمال الناس وسيرتهم وأحوالهم، وأن الإمام ينتظر توافر الشروط المطلوبة الإلهية اللازمة لظهوره، وما ثمرة هذا الاستشعار؟ الكثير منا يزور الإمام ويدعو له بالنصرة، ويجب أن يكون من جنده وأنصاره ولكنه لا يستشعر هذا الحضور للإمام به ولا بد أن تعمق هذا الشعور الوجداني بأن الإمام حي يراقب الأمور ويطلع على أعمالنا وعلى ظروفنا كما ورد في الحديث الشريف، وما هي ثمرة هذا الاستشعار؟ وهذا الاستشعار في الواقع يجعل الإنسان دائماً في حالة مراقبة مستمرة لأعماله وسلوكه وإيمانه وسيرته، واستشعار هذا الاطلاع والمراقبة من الإمام..."(٥).

إنَّ معرفة الإمام #، وطاعته واستشعار مراقبته وعنايته واهتمامه بنا، من الأمور التي تثبت الإيمان في قلوب المؤمنين، وتعزز روح التضحية، وتنقل الفرد من حالة الجمود والخمول واليأس إلى حال من التحفيز والدافعية نحو إصلاح المجتمع والتحلي بمكارم الأخلاق، وهذا ما يشير له النص الوارد في الخطبة المباركة: "هذا الاستشعار في الواقع يجعل الإنسان دائماً في حالة مراقبة مستمرة لأعماله وسلوكه وإيمانه وسيرته، واستشعار هذا الاطلاع والمراقبة من الإمام تعطي حافزاً ودافعاً للإنسان المؤمن وألا يكون جامداً، وألا يكون خاملاً، وألا يكون يائساً، وهذا الدافع والحافز يجعله يتحرك نحو إصلاح نفسه وإصلاح المجتمع والتحلي بمكارم الأخلاق"(٦).

إن معرفة أهمية طاعة الله جلّ وعلا، وطاعة الإمام من الضروريات والمقدمات

الأساسية لطاعة الفقهاء الذين هم حبل الوصل والاتصال بالإمام × والأئمة الآخرين، وهذا الأمر مقدمة تعمل على استثارة دور الفقهاء والحجج من بعد الأئمة □ في عقول الأفراد، وتهيئتهم لاستلام التوجيه والإرشاد والنصح منهم؛ لأنَّ السير في ركب العلماء والفقهاء الذين أشارت إليهم الخطبة المباركة نقلا عما ورد عن الإمام × من شأنه أن يكون سبيلاً ومنجاة من الابتلاءات التي تحدق بالأمة، بل إنَّ الخطبة المباركة أكدت على مسائل مهمة في الاتباع لا تقتصر على الاستفتاءات والحلال والحرام، وغيرها بل في كل شيء يصدر منهم، وفي كل مجالات الحياة، الأمر الذي يعزز معرفة الأفراد ويهيؤها إلى أن تتلقى التوجيه الذي سيكون له الأثر البالغ في دحر الطغاة والفاسدين والمنحرفين، لذا نجد أن الجانب المعرفي الذي عززته الخطبة المباركة في اذهان المتلقين هو طاعة الله ثم طاعة الإمام × ومن بعده طاعة الحجج الذين ذكرهم الإمام فيما ورد عنه ×، وهذا الإطار المعرفي يحتم على الأفراد بعد أن تجلى واضحاً أن لا ينتابهم الشك، ولا الضعف، ولا الظنون فيما يصدر عن هؤلاء الفقهاء والعلماء كون الالتزام بهم وبتوجيهاتهم هو سبيل نجاة وتوفيق ورعاية وكله في عين الإمام ×[٧].

ويتّضح أنَّ ما عملت عليه الخطبة المباركة في تعزيز الجانب المعرفي وتثبيته منطلق من الأساس العقائدي الذي يجب أن يحيط به الفرد علماً ودرايةً ويقيناً وإيماناً بالله تعالى.

ثانياً: الجانب الوجداني:

ظهر هذا الجانب الذي يرتبط بالمشاعر والميول والاتجاهات[٨] بشكل جلي وواضح وبعبارات صرحت بضرورة الشعور الحقيقي المتمثل بالشعور الوجداني بالإمام #، فقد عالج كل من الأمر الثاني والأمر الثالث الواردين في الخطبة المباركة هذا الجانب معالجة دقيقة.

أما ما يتعلق بالأمر الثاني فقد بين أن الاستشعار بالإمام # له مراتب عليا إذ لا يكفي أن نزور الإمام × والدعاء له بل أن يستشعر الأفراد هذا الحضور، ومصاديق الاستشعار بأن يشعر الأفراد شعوراً حقيقيّاً بأنَّ الإمام # يراقب الأمور والاعمال ومطلع على ظروفنا، وأن نتيجة هذا الاستشعار أن يكون الإنسان دائماً في حالة مراقبة لأعماله

وسلوكياته وإيمانه وسيرته، وهي مصدر الدافع والحافز للإنسان[٩].

زيادة على أنَّ معالجة الجانب الوجداني بما يسهم في تثبيت العقيدة وترسيخها واستحضارها، لم يقتصر على المستوى الفردي، بل إنَّ الخطاب جاء في الأمر الثاني من الخطبة الأولى المباركة بأن كيان الجماعة المؤمنة يجب أن يبقى قوياً وذا قدرة على مواجهة الابتلاءات والصعاب، ومصدر هذه القوة هو الصبر والثبات والصمود والاستعداد للتضحية والعمل على التمسك بأحكام الشرع الحنيف والتحلي بمكارم الأخلاق وأنَّ تتويج كل ما ذكر يكون بالانقياد لتوجيهات الإمام وطاعته في كل شيء، زيادة على ضرورة نشر مشاعر التحابب والتوادد ونبعد عن أنفسنا ومجتمعنا التباغض والشحناء والتنازع والاختلاف[١٠].

وقد بلغ الجانب الوجداني أوجه في الوصية الثالثة التي دعت بصريح العبارة إلى تقوية جانب الارتباط الوجداني بالإمام × والتفاعل العملي مع أهدافه، وأنَّ السبيل لتقوية هذا الارتباط مع الإمام # ليس المقصود به الإكثار من الدعاء والتصدق عن الإمام # وزيارته فقط، بل إنَّ هناك أمراً ذا أهمية بالغة أكدت عليه الخطبة المباركة يتثمل بالتفاعل العملي مع أهداف الإمام #، كونه المنقذ والأمل لنا وللبشرية جميعها، والعمل على ذلك يتم من خلال تطهير الجانب الوجداني عند الأفراد بالتحلي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن المعاصي، ومجاهدة النفس والتغلب على الأهواء، والشهوات، والتغلب على حب الدنيا بما يهيئ الإنسان والأفراد من الداخل للاستعداد إلى الجانب الثالث المكمل للجانبين المعرفي والوجداني ألا وهو الجانب المهاري، مع أنَّ الوصيتين الرابعة والخامسة جاءتا مكرستين بالعبارات التي تمثل ذلك المجال (الوجداني)، بل إنَّهما تقدمان أساليب عملية من أجل تحقيق المبتغى والهدف الأسمى المتمثل بنصرة الإمام×[١١].

ثالثاً: الجانب المهاري:

ويركز هذا المجال على كل ما يتصل بالجوانب الجسمية الحركية والتنسيق بين الحركات بما يحقق مهارة في استعمال الأدوات أو الأشياء، إذ إنَّ صقل هذه المهارات يعد مكملاً

للمجالين آنفي الذكر[١٢]، وقد صرحت الخطبة المباركة في الوصية الثالثة بما هو مطلوب من مهارات يتحتم على منتظر الإمام # أن يتحلى بها وأن يتقنها، ولعل من أبرزها التدرب على القتال وحمل السلاح في أي وقت لنصرة الإمام وللدفاع عن الحق، واصفة إياه من الأمور الأساسية التي نحتاج إليها في هذه الأيام، بل إنَّ الخطبة المباركة أكَّدت على ضرورة أن يكون هناك استعداد بدني، وقتالي: "وإن كل انسان قادر على أن يدرب نفسه على حمل السلاح وقادر على أن يدرب نفسه على فنون القتال، وحتى يكون ناصراً للإمام حقّاً عليه أن يعمل لتحقيق ذلك"[١٣].

لذا فإنَّ كل المهارات القتالية وفنونها المختلفة تنضوي تحت المجال المهاري الذي ركزت عليه الخطبة المباركة، لما لهذا المجال من شأنية في نصرة الإمام # والدفاع عنه وعن الحق، من خلال الطريق الذي رسمه الإمام × في غيبته المباركة، والمتمثل بالالتزام بالحجج الذين بيَّن الإمام × خصائصهم بالفقهاء العدول ومراجع الدين العظام الذين تتوافر فيهم الشروط التي بيَّنها الإمام ×، وأنَّ طاعتهم شاملة في الأمور جميعها وليس فقط في الاستفتاءات وأحكام الحلال والحرام، أو العبادات والمعاملات، بل في كل شيء يصدر منهم في كل مجالات الحياة، وفي ذلك تمهيداً إلى ضرورة الطاعة بحسب توجيهات الإمام × في ما عرضت له الفتوى المباركة من دعوة إلى تحمل المسؤولية للدفاع والتصدي للإرهابيين.

المبحث الثاني: الأبعاد التاريخية لفتوى الدفاع الكفائي:

توطئة:

إنَّ كلّ ديانة نزلت من السماء الهدف منها أن تنتشر على النطاق المحدد لها أو المجتمع الذي ينزل فيه النبي المرسل، ثم تنتشر شيئاً فشيئاً، بحسب العوامل المساعدة على الانتشار، حتى جاءت رسالة الدين الإسلامي بالنبي محمد ' خاتمة الرسالات، لتكمل ما أتمّه الأنبياء سابقاً، غير أن الدين الإسلامي بخاتميته أوسع واشمل من كل الديانات:" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ"[١٤]، ولم ينزل على فئة دون أخرى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[١٥] ولم يقل للمسلمين أو العرب، بل العالم أجمع، فالمهمة الملقاة على عاتق

النبوة جميع المجتمعات وعلى أوسع نطاق، وهذا يتطلب خصوصية للنشر والتنوير للدين الإسلامي، وفق آليات قد تختلف عن الديانات السابقة، وأهم تلك الآليات هي الجهاد، بأنواعه المختلفة جهاد النفس والسيف.

ومن مميزات ذلك التبشير لم يعتمد القوة هي المنطق في نشر الديانة الإسلامية، وفق السائد عند الأغلب، بل النشر بمنطق "لا إكراه في الدين"، وما القوة المستعملة إلا حال دفاعية، ومن تلك القاعدة التأسيسية رسم منهج الجهاد الإسلامي بعدم الاعتداء على الآخر.

لقد رسمت الآيات المنزلة المباركة منهجية نشر الإسلام، ونحن الآن ليس بصدد الحديث عن آليات النشر، إنَّما الحديث عن آليات الجهاد التي من خلالها يدافع المسلمون عن دينهم، ففي خطبة الجهاد الكفائي المباركة في ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ نجد هناك كلاماً دقيقاً لم يكن وليد لحظة الخطبة أو الفتوى، بل له أبعاده التأريخية الممتدة في عمق جهاد الأمة. فقد جاءت تلك الخطبة في ظروف عصيبة تمر بها الأمة حتى وصل الحال إلى التهديد الحقيقي لوجود البلد بمكوناته المختلفة، وجزء مهم من تلك الخطبة، التطرق إلى مجموعة من آيات القرآن الكريم الجهادية، التي رسمت الخط التأسيسي للمسلمين في الدفاع عن نفسهم ودينهم ودولتهم، ومن تلك الآيات قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"(١٦).

ارتكزت الخطبة المباركة على نص تأسيسي يوضح لنا اتجاهين الاتجاه الأول: آليات الجهاد التي وضعتها لنا الآية المباركة، والاتجاه الثاني آليات اتّباع الإمام الذي يعد محور الاتصال بين القرآن والجمهور.

الاتجاه الأول: آليات الجهاد التي وضعتها الآية المباركة:

لقد تتابع نزول الآيات القرآنية التي وضعت منهجية للجهاد وأباحت للرسول القتال دفاعاً عن الدين والنفس، وسار على تلك المنهجية آل بيت النبي ٨ وأتباعهم على مر العصور، وفق مبدأ أنَّ دين الاسلام قد انتشر بالدعوة بالقول والمجادلة الحسنة والحجة والبرهان، وهو المصرّح به بقوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"(١٧)،

ولم يشهر السيف إلا على الظالمين بعد استعمالهم القوّة لأجل القضاء على الدين، وكما قال تعالى: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ"[١٨]، فالقتال والمقابلة بالمثل لأجل دفع الفتنة[١٩]، كما حدث مع داعش الإرهابي عندما دخل إلى العراق وبدأ بهتك الحرث والنسل.

فكانت الآية (١٩٠) من سورة البقرة المباركة التي ذكرت كواحدة من الآيات في خطبة الفتوى المقدسة: "وقاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"[٢٠] لها البعد التأريخي، إذ تعامل النبي الأكرم ' وفقها لتكون منهجاً متّبعاً من المسلمين بعده '.

نقل عن عبد الله بن عباس في سبب نزول هذه الآية المباركة؛ أن النبي ' خرج مع أصحابه يريدون العمرة وكان عددهم ألفاً وأربعمائة، فلما نزلوا الحديبية، صدّهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي في الحديبية، ثم صالحهم المشركون على أن يرجع النبي من عامه ويعود في العام المقبل، ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ليطوف بالبيت ويفعل ما يريد، فرجع النبي[٢١].

ولما كان العام المقبل تجهز النبي ' لعمرة القضاء، وخاف أن لا تفي له قريش بما عاهدت عليه وكان يكره قتالهم في الحرم، وفي الشهر الحرام إذا أرادوا قتاله، فنزلت هذه الآية وفيها أمر الله سبحانه بقتال المشركين إذا أرادوا قتاله، وإن كان في الأشهر الحرم[٢٢].

إنَّ هذه الآية المباركة في القتال نزلت في أجواء ما بعد بدر سنة ٢هـ، وبعد سرية النخلة[٢٣] سنة ٢هـ، في آخر يوم من شهر رجب الحرام[٢٤]، والقاعدة والأصل في القتال المشار في الآية المباركة هو الدفاع ورد العدوان وأنَّ القتال يتوقف عندما ينتهي العدوان[٢٥] كما في الرواية الآنفة الذكر، التي نقلتها كتب التفسير عن ابن عباس.

ومع تلك الثوابت، إلا أن هناك استثناء في حال الاضطرار يكون الدفاع عن النفس فيها بالقتال، حتى لو كان في الإحرام والشهر الحرام الذي لا يجوز فيه القتال، عن الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أنَّ هذه أول آية نزلت في القتال وبعد نزولها كان الرسول يقاتل من أراد قتاله ويكف عمن كف عنه[٢٦].

إنَّ هذا الاستثناء أسس لمسألة الدفاع عن النفس في أي وقت وفي أي وضع زمانياً ومكانياً، وقد أباحت الفتوى المباركة قتال الدواعش دفاعاً عن النفس والوجود؛ لأنَّ الفتنة التي تحصل من وجودهم قد تطغى مفاسدها على جميع القيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وأكدها القرآن، لكن قتالهم لا يعني عدم الالتزام بقواعد الدين السامية، وهي أن لا يقاتلوا إلا إذا بدأ العدو بالقتال، وهو الذي حدث، ولا يعتدوا على النساء، والصبيان، والمثلة، ومن قد أعطي الأمان(٢٧)، وعدم الاعتداء الممتلكات الخاصة والعامة إلا اضطراراً، ففي الخطبة الثانية في يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٣ المواقف ٢٣/ربيع الثاني/١٤٣٦هـ خصصتها المرجعية الدينية أن تكون توجيهية أخلاقية للمجاهدين في ساحات القتال مستشهدة بالسيرة الجهادية النبي الأكرم ’ والإمام علي ×، تكوَّنت من عشرين نقطة جاء من ضمنها: "...فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ’ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق × أنّه قال: (كان رسول الله ’ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ’: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها) ... فالله الله في النفوس... الله الله في حرمات عامّة الناس ممن لم يقاتلوكم... الله الله في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم واستباحةً لحرماتهم... وإيّاكم والتعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنّهم في كنف المسلمين وأمانهم... الله الله في أموال الناس... الله الله في الحرمات كلّها... ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم..."(٢٨).

من السيرة المباركة للنبي ’ والإمام علي × انطلقت المرجعية الدينية في مواجهة الفتنة الكبيرة التي وقعت، إذ كان سعيها الكبير على عدم القتال والسلم منهجها، مع رعايتها لقواعد الجهاد من خلال توجيهات دقيقة للمجاهدين أوجبتهم بالالتزام بها، كما كان النبي ’ يرشد المجاهدين ويلزمهم بأخلاق الإسلام والجهاد، إذ كان يسعى للصلح قبل الخوض في المواجهة العسكرية، حينما صالح المشركين عندما اعترضوه، لكن جاءت

الآية بمقاتلتهم إذا اعتدوا، وقد يضع البعض اختلافاً بين الحالتين، باختلاف الموقف بين حدث الحديبية وأجواء فتوى الدفاع المقدس، لكن الآية المبارك دلت على: "وجوب القتال مع في الجملة وعدم جواز التعدي والظلم ولا يبعد تعميمها بحيث يشمل وجوب القتال مع المحارب الذي يقاتل الإنسان على ماله ونفسه وتحريم التعدي في أخذ المال والنفس"(٢٩).

يتّضح مما ورد في القرآن الكريم من الآيات حول الجهاد والقتال، إن الإسلام لم يتخذ القتال والجهاد كمنهج عام لا بد منه على المسلمين في التعامل مع العدو والمعارض، بل أباحه أو فرضه على النبي ’؛ لرد عدوان المشركين، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله؛ كون المنهج وفق آليات الجهاد التي اتخذها الرسول ’ أساساً لدعوته هي الحكمة والموعظة الحسنة انطلاقاً من الآية المباركة: "ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(٣٠)، ولم يخرج عن هذا المبدأ إلا لظروف خاصة فرضت عليه لرد كيدهم وعدوانهم وحتى لا يطغى الشرك على التوحيد، والكفر على الإسلام(٣١).

إنَّ الباعث الآخر إلى جانب الجهاد والدفاع عن الأمة، وحماية كيانها من الهجمات العسكرية والاعتداءات، هو الباعث الإيماني والفكري، إذ تكون تلك الآيات المباركة، والمواقف التاريخية لها الأثر الكبير في وعي المسلمين والاستلهام من سيرة النبي الأكرم ’ في التعامل مع المواقف الحاسمة، بإيمان وحكمة وحزم، في تجاوز الأزمات، عن طريق الإيمان المطلق والمخلص للدين الإسلامي، فكانت تلك المواقف باعثاً مهماً في انتماء كثيرين إلى الإسلام انتماءً حقيقياً، وكان ذلك الحدث انطلاقة لفتوح أخرى انتشر من خلالها الإسلام، أهمها فتح مكة في العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة نتيجة نقض بنود صلح والمهادنة في الحديبية، وبذلك سمي بفتح الحديبية العظيم، "فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر"(٣٢).

وفي تفسير الميزان:" أقبل رسول الله ’ من الحديبية راجعاً، فقال رجل من أصحاب رسول الله ’: والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصدَّ هدينا وعكف رسول الله

بالحديبية ورد رجلين من المسلمين خرجا. فبلغ رسول الله ’ قول رجال من أصحابه: إن هذا ليس بفتح، فقال رسول الله ’: بئس الكلام. هذا أعظم الفتح لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون إليكم في الإياب وقد كرهوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين فهذا أعظم الفتح"(٣٣).

أما الفتوى المباركة بهذا الجانب، فكانت باعثاً كبيراً لأن يرجع المجتمع إلى انتمائه الحقيقي ويكون على قدر المسؤولية في مواجهة الأخطار المحدقة فكرياً وعسكرياً، فقد جعلت إلى أن يلجأ الناس بكل وجودهم الحقيقي إلى منبع الثورة الفكرية وأصل انطلاقتها من صاحب الثورة وأصلها، من مرقد الإمام الحسين ×، إذ نلاحظ بأن الشارع قد تغير نهجه أكثر نحو الإيمان والتمسك بقيم الدين الإسلامي كونها الملجأ الوحيد للتخلص من الخطر الذي بدأ يلوح، وكثرت التجمعات الثقافية والمجالس التوعوية، والمحافل الشعرية التي كان لها الأثر الكبير في وعي الشباب المسلم وتجمعهم وتعاونهم على مختلف الصعد ليس فقط في العراق، إنما بدا هذا التعاون من المخلصين في جميع دول العالم، وأصبح الحال فتحاً حقيقياً له بالغ الأثر في نفوس المسلمين، الذين أدركوا بشكل فعلي بأنَّ الجهاد واجب وطني وديني جزء من الجانب العبادي.

الاتجاه الثاني: آليات اتباع الإمام:

وافقت خطبة الجهاد الكفائي في ليلة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ، ليلة ميلاد الإمام المهدي المنتظر #، وهذا له أبعاده العبادية والعقائدية؛ فالخطبة الأولى تحدثت عن الإمام المهدي # وضرورة معرفته واصفة إياه منقذ الأمة ومنقذ البشرية ومقيم دولة العدل والقسط، في وقت وظروف عصيبة، سيطر فيها داعش التكفيري على مساحات واسعة من العراق، وقوى الاستكبار متباينة المواقف بين داعم خفي ورافض له، وهذا ما جعل أن يكون الخطر حقيقيّاً، وبالتالي فإنَّ المنقذ الفعليّ للموقف هي الفتوى، واستذكار الإمام المهدي # بالتزامن مع تاريخ ولادته؛ كونه # وأجداده ٨ هم الملجأ الحقيقي للمسلمين؛ لأن مناهجهم بالجهاد والتضحية هي السبيل الوحيد للدفاع عن كيان الإسلام، وهذا الأمر

له أبعاده العقائدية العميقة في نفوس المسلمين، فالإمام المهدي # يمثل ذلك الخط، والمكمل لمنهاج النبوة في الحفاظ على بيضة الدين، لكن كيف يتم ذلك مع وجود عدم الاتصال المادي معه؟

قد يتصور البعض أنَّ الخطبة الأولى في ذات الجمعة، تتناول الجانب الديني فقط، وهي بمعزل عن الخطبة الثانية، لكن كانت بمثابة توجيه واستذكار وتذكير تحدثت عن آليات الرجوع إلى منهج أهل البيت ٨ بمختلف مجالات الحياة ومنها الدفاع عن كيان الأمة، وذلك بالإشارة إلى وصية الإمام المهدي # إلى سفيره الثاني محمد بن عثمان (ت ٣٠٥هـ/٩١٧م) بالقول: "إن الإمام والأئمة الآخرين بينوا لنا أنه في حال الغيبة - أي إنه لا يمكن الاتصال المباشر بالإمام - كيف نوصل حبل الطاعة؟ وحبل الولاء للإمام الذي لا نتمكن من الاتصال به مباشرة؟ والإمام قال: أنا أعين لكم حججاً لي عليكم إن أطعتموهم، وإن امتثلتم إليهم، وإن عملتم بها أرشده إليكم فإنكم حينئذٍ تكونون من الذين وصلوا حبل الطاعة بحبل الإمام وبحبل النبي وبحبل الله تعالى، وهم الفقهاء العدول مراجع الدين العظام الذين تتوافر فيهم الشروط التي بيَّنها الإمام له، وهؤلاء يجب طاعتهم، ويجب الالتزام ببرنامجهم وبمنهجهم وبإرشاداتهم وبتوجيهاتهم، وليس فقط في الاستفتاءات، وليس فقط في أحكام الحلال والحرام، وليس فقط في أحكام العبادات والمعاملات، بل في كل شيء يصدر منهم، وفي كل مجالات الحياة، لأن الإمام أطلق في عبارته إذ قال: (فإنَّهم حجتي عليكم) ولم يقيد بمجال من مجالات الحياة أبداً، وهو حجة الله عليهم"[٣٤].

لقد تحوَّل الشيعة بشكل تدريجي من الاتصال المباشر بالأمام إلى الاتصال به عن طريق سفرائه ووكلائه، مع وجوده، ثم غيبته الكبرى، استغرق ذلك من الوقت ما يقارب ٧٥ عاماً منذ ولادة الإمام المهدي # ٢٥٥هـ، مروراً بحقبة الغيبة الصغرى وإلى ما بعدها سنة ٣٢٩هـ، فاستقر الحال بعد ذلك باتباع المرجع نائب الإمام، فكيف يتصرف الفرد ويتّخذ القرارات المناسبة في شأن الأحداث التي تقع؟ وكيف يبقى متمسكاً بقيادة الإمام المهدي #، بعد تعذر الوصول إليه وأخذ رأيه عن طريق واسطة بينه وبين أتباعه كما كان يفعل

السفراء؟

إنَّ ذلك الأمر لم يخفَ عن الإمام المهدي # وكان حريصاً على أن يستمر بحضوره وقيادته، وأن لا يتفرق الناس بغيبته الكبرى، وأن يدركوا بأن الغيبة هي تواري الإمام المهدي # عن أنظار الناس[٣٥] أي عدم الرؤية، وليس عدم الحضور والغيبة مقابل الظهور وليس مقابل الحضور[٣٦]، ويتضح ذلك لنا من خلال أحاديث الغيبة التي تثبت وجود الإمام المهدي # مع عدم رؤيته، منها ما أورده النعماني (ت٣٨٠هـ): "والأخرى لا يدري أين هو يشهد الموسم، يرى الناس ولا يرونه"[٣٧]؛ وحديث السفير الثاني، محمد بن عثمان العمري: "والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه"[٣٨]، أيضاً نص التوقيع الذي أنفذه الإمام المهدي # إلى سفيره الرابع علي بن محمد السمري: "فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور"[٣٩]، ولم يقل # فلا حضور، وبذلك فإنَّ الغيبة مقابل المشاهدة في مقابل الظهور لا في مقابل الحضور، فلا يمكن القول بأن الغيبة بمعنى غير حاضر[٤٠]، بل حاضر، وقد يلتقي به بعض الخلّص من الناس، لكن في بعض الحالات لا يعرفونه بشخصه وهويته وبعض آخر يعرفه متأخراً[٤١].

وفق ما تقدم فإنَّ حلقة الوصل بين الإمام # والنّاس هم الحجج الذين يعيّنهم الإمام # يحتكم إليهم الناس في الأحداث الواقعة، إذ جاء في توقيعه # إلى السفير الثاني جاء من ضمنه: "...وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم"[٤٢].

ويقصد بالحوادث الواقعة هي الحوادث الاجتماعية والمشكلات التي تطرأ على المسلمين، ويبدو أن السؤال الذي قُدّم إلى الإمام، لمن نرجع بعد غيابك وتعذر الوصول إليك؟، فأجاب الإمام # أن يرجعوا في الحوادث والمشكلات إلى رواة أحاديثهم ٨ وهم الفقهاء، فهم حججه على الناس، وهو حجة الله عليهم، فبعد وقوع الغيبة الكبرى أصبح الفقهاء حجة على الناس من الإمام # بعد أن فوّض إليهم شؤون المسلمين كافة، وكل من خالف أمر الإمام والفقهاء تقام عليه الحجة، ولا سيما في الجانب السياسي

والديني الذي يرتبط به مستقبل الدولة الإسلامية الحقة[٤٣].

إن الخطبة التي ذكرت بالصحن الحسيني المقدس قد بيَّنت الأهمية البالغة لاتباع المرجع الذي يعد المسؤول عما يصدر منه تجاه الأمة، ولا سيما في القضايا المصيرية التي تهدد وجود الأمة كدخول داعش إلى العراق.

إنَّ المرجعية الدينية استثمرت هذه المناسبة للتذكير بآليات اتباع الإمام المهدي والبقاء على خطى آل البيت ٨ وفق المنهجية التي وضعها الإمام في رسالته إلى السفير الثاني، وبالتالي هذا ينعكس على الثبات في المواقف الحاسمة بالدفاع عن كيان الأمة عن طريق الإحساس بوجوده ورعايته وإن كان غائباً.

تلك الآليات التي صدرت في الخطبة الأولى تلتها في الخطبة الثانية إصدار فتوى الجهاد الكفائي التي أنقذت البلد من مخطط كبير لو نفذ وفق ما خطط له لحدث ما لا يحمد عقباه من قتل وانتهاك وسفك وتخريب وإنهاء وجود، لكن كانت المرجعية الدينية المباركة لها كلمتها في الوقت المناسب، وكلمتها هي خطبة الفتوى المباركة، التي استندت على سيرة النبي الأكرم ’ وأئمة أهل البيت ٨ في مقارعة الطغيان ومواجهة الباطل.

المسار التنظيمي لعمل المرجعيات في العصر الحديث:

لقد وضع الإمام المهدي # آليات العمل العقائدي في الغيبة الكبرى، وسارت المرجعيات الدينية على ذلك المسار؛ كون المرجع هو نائب الإمام # في الغيبة الكبرى، فتحملت المرجعية الدينية تلك المسؤوليات الثقيلة على مر التاريخ، ولا سيما في المنعطفات التي تحدث بين حقبة وأخرى، وتعرض البلاد الإسلامية إلى استهدافات متنوعة فكرية وعسكرية واقتصادية وغيرها، إذ لم يهدأ المتربصون من إيقاع الأذى بالمجتمعات المسلمة، فهي تدرك تماماً تلك المخاطر، وعلى ضوئها تتخذ القرارات التوجيهات المناسبة لكل مرحلة من مراحل التاريخ، فتارة تتبع السلوك السلمي والتوجيهي في التعامل مع المحتل لإخراجه، وتحقيق الاستقلال وتارة أخرى تصدر الفتاوى للقتال، وإخراج المحتل.

ولدينا من الشواهد التاريخية كثير من ذلك، فللمرجعية الدينية موقف مهم في تاريخ

العراق الحديث في القرن العشرين، فكان للمراجع فتاوى متعددة في وجوب القتال إلى جانب الدولة العثمانية ضد الانجليز الذين كانوا يسعون لاحتلال العراق، مع الأذى الذي عاناه المجتمع من الدولة العثمانية ولا سيما الشيعة منهم، غير أن مسألة الحفاظ على المقدسات هي الأساس في اتخاذ الموقف المناسب الذي يصب في صالح الأمة، وتأكيداً منها على أن المسلمين موحدون ومصلحتهم العليا ترتبط بوحدتهم، ضد عدوهم المحتل.

ومن تلك المواقف إصدار فتاوى من المراجع آنذاك، فمن المرقد العلوي الطاهر في النجف الأشرف دعا المرجع محمد كاظم اليزدي إلى الدفاع عن بلاد المسلمين، وأرسل ابنه السيد محمد للجهاد مع المجاهدين، وفي الكاظمية المقدسة أصدر السيد مهدي الحيدري (ت١٣٣٦هـ-١٩١٧م) فتواه بالجهاد وخرج إلى ساحات الحرب مع أولاده والمؤمنين، وشابههم في ذلك الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م) في دعواته الكبيرة للجهاد، ومن سامراء أصدر الشيخ محمد تقي الشيرازي فتاواه في الجهاد، فحدثت نتيجتها ثورة العشرين التي اشترك بها جميع أبناء المجتمع في الدفاع عن الدولة والدين، وأخرج المحتل البريطاني الذي دخل العراق سنة ١٩١٧م، وأدار البلد بطريقة تعسفية قمعية تآمرية(٤٤).

وفي القرن الواحد والعشرون تصدرت مرجعية السيد السيستاني الموقف لتصدر فتوى الجهاد الكفائي، على نفس النهج التنظيمي، ضد نفس القوى الجائرة التي تريد النيل من بلاد المسلمين.

وهذا دليل على وجود مسار تنظيمي لعمل المرجعيات منذ بداية الغيبة الكبرى وحتى عصرنا الحاضر مرتبط بإرث ديني ووطني، يلاحظ عليه الحرص والجدية والإدراك الواعي للمواقف والأحداث التي تهدد الأمّة.

النتائج:

١- لخطبة الجهاد الكفائي جانب معرفي مهم، تمثل بضرورة المعرفة الصحيحة بالإمام #، وتثبيتها منطلقاً من الأساس العقائدي الذي يجب أن يحيط به الفرد علماً ودرايةً ويقيناً

وإيماناً بالله تعالى.

٢- إن الاستشعار بالإمام # وجدانياً، له مراتب عليا، إذ لا يكفي أن ندعو للإمام ×، بل أن يستشعر الأفراد هذا الحضور، وهو ما ركزت عليه الوصية الثالثة من خطبة الجهاد الكفائي.

٣- فضلاً عن الجانب المعرفي والوجداني، أكدت الخطبة المباركة على الجانب المهاري، على ضرورة أن يكون هناك استعداد بدني يساعد الموالي بالدفاع عن دينه، وبلده، من الأخطار الخارجية مستنداً بذلك على العقيدة المهدوية.

٤- إنَّ الخطبة الأولى في جمعة الفتوى، لم تتناول الجانب الديني فقط، وهي بمعزل عن الخطبة الثانية، بل كانت بمثابة توجيه واستذكار وتذكير تحدثت عن آليات الرجوع إلى منهج أهل البيت ٨ بمختلف مجالات الحياة ومنها الدفاع عن كيان الأمّة.

٥- إنَّ هذه الفتوى نابعة من قراءة دقيقة ومستفيضة للأحداث على مختلف المستويات المعرفية والوجدانية والمهارية.

٦- لقد ارتكزت المرجعية الدينية العليا، في إصدار الفتوى على أسس عقائدية وتاريخية عميقة، لها أثرها البالغ في الجمهور.

٧- إن المحور الأساس في صياغة فتوى الجهاد الكفائي كان القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد ٬ وآل بيته الأطايب.

٨- لم تقتصر فتوى الجهاد الكفائي على الجانب القتالي، إنَّما أولت المرجعية الدينية الجانب الديني والأخلاقي اهتماماً كبيراً يوازي الجهاد.

٩- ارتكزت الخطبة المباركة على نص تأسيسي يوضح لنا اتجاهين: الاتجاه الأول: آليات الجهاد التي وضعها لنا القرآن الكريم، والاتجاه الثاني آليات اتّباع الإمام الذي يعد محور الاتصال بين القرآن والجمهور.

١٠- لم تقتصر خطبة الجهاد الكفائي على جهة معينة دون أخرى أو شعب دون آخر إنما تميزت بالعمومية كون الدفاع ضد قوى الشر هو دفاع عن جميع قوى الخير في العالم.

الهوامش:

(١) عمار، عبد الرزاق، علم النفس في القران الكريم، ص:٢٠.

(٢) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص٣١٤.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ص٣١٤.

(٤) زاير ويونس، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ص٦٤.

(٥) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص٣١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

(٧) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص ٣١٥.

(٨) الدليمي والهاشمي، المناهج بين التقليد والتجديد، ص٨٨.

(٩) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص٣١٤.

(١٠) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص ٣١٥.

(١١) المصدر نفسه، ص٣١٧.

(١٢) الدليمي والهاشمي، المناهج بين التقليد والتجديد، ص٨٩.

(١٣) العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص٣١٦-٣١٧.

(١٤) آل عمران، ١٩.

(١٥) الأنبياء، ١٠٧.

(١٦) البقرة، ١٩٠.

(١٧) البقرة، ٢٥٦.

(١٨) البقرة، ١٩٣.

(١٩) الجواهري، بحوث في الفقه المعاصر، ص٦، ج٢٤٠.

(٢٠) البقرة، ١٩٠.

(٢١) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٢، ص٢٨.

(٢٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٨.

(٢٣) سرية نخلة: إحدى سرايا النبي ’، بقيادة عبد الله بن جحش، سنة ٢هـ قبل بدر، قتل فيها عمرو ابن الحضرمي، حليف بنى عبد شمس، قتله واقد بن عبد الله التميمي، رماه بسهم فقتله، وأسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، واستاق المسلمون العير، وكانت خمسمائة بعير فخمسها رسول الله ’، وقسم أربعمائة فيمن شهدها من المسلمين. ينظر: الواقدي، المغازي، ج١، ص١٣-١٩؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٢، ص٤٧٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٠٣.

(٢٤) اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٧٢.

(٢٥) الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج٢، ص٤٣٥.

(٢٦) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٢، ص٢٨-٢٩.

(٢٧) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٤٣.

(٢٨) للاطلاع على الخطبة الكاملة ينظر: العتبة العباسية المقدسة، خطب الجمعة، م١٠، ج١٥، ص٩٥-٩٩.

(٢٩) الأردبيلي، زبدة البيان في احكام القرآن، ص٣٠٧.

(٣٠) النحل، ١٢٥.

(٣١) الحسني، تاريخ الفقه الجعفري، ص٥٧.

(٣٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص٢٨٣.

(٣٣) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٨، ص٢٧٠.

(٣٤) ينظر، نص خطبة يوم الجمعة ١٤ رمضان ١٤٣٥، العتبة العباسية، خطب الجمعة، م١٠، ج١، ص٣١٨.

(٣٥) فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، ص٣١١.

(٣٦) البياتي، تطور الفكر الامامي في العصر العباسي (٢٦٠-٤٤٧هـ)، ص٤٦.

(٣٧) النعماني، الغيبة، ص١٨١.

(٣٨) الصدوق، كمال الدين، ص٤٤٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٢٠؛ الطوسي، الغيبة، ص٣٦٤.

(٣٩) الصدوق، كمال الدين، ص٥١٦؛ المفيد الفصول العشرة، ص١٠؛ الطوسي، الغيبة، ص٣٩٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ح٥١، ص٣٦١.

(٤٠) البياتي، تطور الفكر الإمامي، ص٤٧.

(٤١) المالكي، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ص١٤.

(٤٢) الصدوق، كمال الدين، ص٤٨٤؛ المفيد، الفصول العشرة، ص١٠؛ الطوسي، الغيبة، ص٢٩١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٨٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١١٤.

(٤٣) الريشهري، القيادة في الإسلام، ص٤١١.

(٤٤) الكاظمي، المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية، ص٢٢.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن ابي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٩.

٣- ابن شبة، أبو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، دار

الفكر، قم، ١٤١٠.
٤- الاردبيلي، أحمد بن محمد(ت ٩٩٣هـ)، زبدة البيان في احكام القرآن، تحقيق، محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران، د – ت.
٥- البياتي، وليد محمد علي، تطور الفكر الإمامي في العصر العباسي (٢٦٠-٤٤٧هـ)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٧م.
٦- البياتي، وليد، تطور الفكر الإمامي في العصر العباسي(٢٦٠-٤٤٧هـ)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٧م.
٧- الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ط١، دار الذخائر، بيروت، د – ت.
٨- الحسني، هاشم معروف، تاريخ الفقه الجعفري، دار النشر للجامعيين، د – م، د – ت.
٩- الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، مجمع العالمي لأهل البيت(ع)، ط٢، د-م، ١٤٢٥.
١٠- الدليمي والهاشمي، طه حسين وعبد الرحمن عبد، المناهج بين التقليد والتجديد، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٨.
١١- الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق، مؤسسة الإمام المهدي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٩هـ .
١٢- الريشهري، محمد، القيادة في الإسلام، ترجمة، علي الأسدي، ط١، دار الحديث، قم، د-ت.
١٣- زاير ويونس، سعد علي و رائد رسم، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار المرتضى، ٢٠١٢.
١٤- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥هـ.
١٥- من لا يحضره الفقيه، تحقيق، علي أكبر غفاري، ط٢، جامعة المدرسي، د - م، ١٤٠٤هـ.

١٦- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د – ت.
١٧- الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق، محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
١٨- تفسير مجمع البيان، تحقيق، لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥.
١٩- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق، نخبة من العلماء، ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣.
٢٠- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق، أحمد حبيب قيصر، ط١، مكتبة الاعلام الإسلامي، د-م،١٤٠٩.
٢١- الغيبة، تحقيق، عباد الله الطهراني، علي احمد ناصح، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.
٢٢- العتبة العباسية المقدسة، خطب الجمعة توثيق وتحقيق، تحقيق، شعبة الدراسات والنشرات، ط١، كربلاء، ٢٠١٧.
٢٣- فتح الله، احمد، معجم الفاظ الفقه الجعفري، ط١، مطابع المدخول، الدمام، ١٩٩٥م.
٢٤- المالكي، فاضل، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ط١، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٠هـ.
٢٥- الكاظمي، عماد، المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية، ط١، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٨م.
٢٦- المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
٢٧- المفيد، محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ)، الفصول العشر في الغيبة، تحقيق، فارس الحسون، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٨- النعماني، محمد بن إبراهيم (ت٣٨٠هـ)، الغيبة، تحقيق، فارس حسون كريم، ط١،

أنوار الهدى، قم، ١٤٢٢هـ.
٢٩- الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق، مارسدن جونس، دانش إسلامي، ١٤٠٥.
٣٠- اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٧.